

-يحتوي على جزئين-

فلتر همر..

شريد الحب..

بقلم / هديل يوسف الأسطل.

أها قبل:

قال تعالى: ﴿وَمَا تُوْفِقِي إِلَّا بِاللّٰهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتوفيقه تتحقق الغايات!

أها بعد:

- الجزء الأول لأسامة هو من يملك سهوة الكلام، والجزء الثاني

لنبض هي من تمتلك فيه سهوة الحديث، وبعد ذلك توضيح

لبعض الأشياء!

- تقبلوا كتاباتي أيا كانت؛ لأنها في نهاية المطاف كتابات فتاة تبلغ

السابعة عشر من عمرها!

قراءة طبية ممتعة أتمناها لكم..

الجزء الأول -

شريد الحب...

هديل يوسف الأسطر.

نبضي :

هذه رسالتي المتواضعة ، كُتبت في أيامٍ
بسيطةٍ شاب فيها القلب من الشوق ،
تحتوي على حكايتنا البسيطة ، ربما لا
تعجبك صياغتي للحروف كثيراً ، ربما ترين
أن كلماتي مكررة ، ربما لا تكون بالجودة
التي تتوقعيها ، لكنّها صادقة جداً وهذا
يكفي !

محبك أسامة ..

أما قبل :

يا حلوتي ما قيمة هذه الدنيا إن لم يجرِ حُبِّك مني مجرى
الدم؟ وما قيمة أولئك الذين يقولون أن النَّاسَ في الحب لا
بد أن يكونوا فرادى؟ فما قيمة الحبِّ إن لم أقل لك أنَّك
أنا؟!

يا روح روحي إن الحبَّ سقط مرة واحدة في الأرض ثم
غاب في الفيافي والجبال، وكل ما ترين إنما هو نتفٌ من
حبِّ وغيض من فيض الشوق ليس إلا، هذا الحب يوم أن
سقط كنت أنا هناك، في زمن بعيد قبل أن يُخلق القلبُ
ذاته سقط ثم أحرقتني بناره، ولما شعرتُ أن لناره حلاوة
خبأته في صدري لأنني لم أجد له مكانًا أفضل، حينها
خُلقت القلوب، حينها غنَّى الشعراء وحكى الشيوخ وكتبَ
الأدباء، ولم يعلم واحد منهم أنه مخبأ في صدري وما
يكتبونه ويحكونه وينشدونه ليس إلا رائحته!

أما بعد :

مر حباً يا سكينتي !

كيف حال تغركِ الباسم، ووجنتيكِ المتوردتين خجلاً؟ أنا
أحبك، أعرف أن بداية رسالتي تقليدية جداً لكنني لستُ
أديباً كما تعلمين، أنا محب مسكين ليس إلا، ومحارب
طويل النفس جداً. من ليلتين حلمتُ بكِ، لا تقلقي سأحفظ
سرنا الصغير، لا أحلام تخلصنا تظهر على الملأ، لكني أريد
أن أخبر العالم كله أنني فعلت وأنك كنتِ هنا.

يا روح فؤادي أنا تائه أليس كذلك؟ بلى، أنا أيضا أشعر
بنفسي تائهاً ناسياً كيف أنظم الحروفَ بجوار بعضها
لأتغزل بكِ وأكتبَ إليكِ وأحكيَ عنكِ و أخبرهم بحكايتكِ
وأهدد قلبي المتعب بذكراكِ، لكنني يا حبيبة الروح وحبّة
المطر الغائبة وصديقة الدمع ومسكينة الفؤاد قمتُ ذات ليلٍ
يشبه جماله جمال عينيكِ إلا قليلاً فناجيت القمرَ وحدثتُ

الكواكب ورويت للنجوم حكاياتنا ، فلما جف حلقي
ونسيتُ الكلام رأيتُك تتهادين من بعيدٍ على الرمال الناعمة
فنسيتُ كل شيءٍ و صرتُ كالعاشق الأول الذي ينسى ما
كان يحفظ!

لستُ أعرف ما يكتب في فتاةٍ مثلك يا حبيبة الفؤاد وقاتلة
الحب وقتيلة التفكير وزفرة الألم ونيران الشوق ، إنني
أحبك . كم كتبت لك؟ لا أعلم ، لكن ما أكتبه يخص
الجميع إلا أنا وأنتِ بشكلٍ ما ، رسالتي تلك يقرأها
الجميع ويطلقون تنهيدات الإعجاب ، أنا أحترق حتى
الفناء و أنتِ لا تقرأين !

يا فتاةِ رجلِك المدلل لكِ مني حبٌ وقبله ووعد بالقتال حتى
ضياع الروح أو سقوط القلب أو النهاية . أحبكِ وألف سلام
على عينيكِ !

يا مهجة الفؤاد سأكمل لكِ بدون حركات فأنا ورب العالمين
أغار من الحركات والكلمات أيضا، ولولا أنني أريد هدف
من ورائها لما كتبتها ولكنك قد نطقتها!

والآن دعيني أدخل في صلب الموضوع:

ها أنا أخط لكِ كلماتي يا (نبض) ؛ لأترجم لكِ أحداث
المعركة التي مازالت قائمة في فؤادي مذ أن افترقنا ، و يا
ليتني أستطيع أن أخرجه لكِ ؛ لأجعلك تشاهدينه بدلا
من الدخول في صعوبة وعناء الترجمة هاته.

سيكون عدد الصفحات قليل ، وربما أعجز عن المواصلة
وأستخدم الاختصار ويصبح قليل جدا ، لكن كوني على
يقين تام بأنني سأبحر بكِ في داخلي ، وستجدين (أسامة)
بين سطوره فكوني منتبهة جدا لكل حرف أكتبه لكِ
أرجوك!

أعلم علم اليقين بأنني لا أستحقك، بل وكنت دوماً
أجرحك، حتى أتى ذلك اليوم المغضوب عليه ورحلتي دون
أن تُعلمي أي شخص، لقد ارتكبتِ عمل جنوني ولكن لا
بأس فيها أنا قد علمت مكان وجودك، وقبل أن أنشر هذه
الرسالة سأبعثها لك لتكوني أنتِ أول من يقرأ، ولكن
بعدما تنهين قراءة الرسالة أرجوكِ ابترسي حتى تصلني
ابترسامتك، وقتها فقط سأستعيد نشاطي وحيويتي وسأكون
بخير!

يا من أفديك!

أنا أعيش بخاطر مكسور، وقلب هائم متيم بكِ غريق
بحبك، وعقل غائب عن الوعي لا يعرف أرضه من سماه.
ليس عدلاً يا نبض قلبي أن تغيرين مسار ودك بغتة،
رحلتِ ولم تسألين عن أحوالي وساعاتي مذ أن غبت!

ما زلتُ يا جميلتي عالق بكِ حتى بعدما قطعتِ نياط قلبي
برحيلكِ، فأسامة الذي تعرفينه ما زال على العهد والوفاء
ولم يخن أبداً!

أفتقدكِ جداً وأحاول أن أتناسى و أطبب على جراح
وآهات فؤادي وأنا أتأمل عودتكِ!

أظن أنني مرهق، أو شيئاً ما بداخلي لم يغادرني أبداً،
ربما هي ذكرياتي معكِ التي جعلتني أموت قبل أن أموت،
بل وكانت دوماً تنتهز الفرص فتأتي في أجمل أوقاتي
وأسعد لحظاتي!

هكذا هي متمرده دائماً!

(أجمل أوقاتي وأسعد لحظاتي؟!)

وهل يوجد وقت جميل بدونكِ؟!

ربما في فترة غيابك كان أجمل وقت لدي هو عندما أضع
صورتك في قبضة يدي، وأشاهد جمالك الغاتن، وجهك
الصافي، نحرك الناحر!

هل تعلمين يا نبض أن ذكرياتي معك دائماً ما تقلبني يمناً
ويسرة كما يُقلب الجمر فيتحول ناراً؟ بل وكانت أيضاً
تهيج على وجداني فتعصره ألماً، ومن ثم تجعل دموعي
الحارقة تهطل بغزارة من عيونني المتعبة على مقلتي، ولا
أشعر بالارتياح إلا عندما أحلق في فضاء العالم المريح!
إنه فضاء عالم الأحلام؛ لأنني وقتها أكون قد اجتمعت بك
وتبدل بُعدنا لوصول!

كان وما زال ذاك الموقف العالق في ذهني يهز أركانني،
عندما صُدمت بك بغتة، كنت وقتها بكامل زينتك (الزينة
هنا أنك كنتِ تحمليين رواية تحمل نفس اسمك)، تعلمين
ماذا فعلت؟!

لقد قرأت على قلبي المعوذات ؛ لأن طلقات العشق أصابته !

عودي لي يا نبض، فأنا في كل يوم أزداد همأً أكثر، يُعكر

صفو روحي، تضيق أنفاسي شيئاً فشيئاً، سائر على هذا

المنوال، لست أدري هل أنا في الصباح أم المساء، تعلقت

آمالي بشيءٍ تلاشى من أمام عيوني !

سئمت من تصبير نفسي، فأنا أزداد حباً وشغفاً كلما

تذكرتك وبالمناسبة أنت لم تغيب عن بالي ولو للحظة

واحدة!

انقلبت رأساً على عقب، فلم أعد أحب الحياة والإقبال

عيلها بعدما رحلت وتركتين، أصبحتُ أعيش هنا في عالم

الأموات فأنا متوفي منذ بضعة شهور برصاصة حب طائشة

، استقرت في الجهة اليسرى من صدري فأردتني قتيلاً حتى

أصبحتُ أدعى ب (شهيد الحب)!

عودي هيا لا تترددي يا نبض، فأنتِ أما تعلمين! أن
وجداني مأسور في هواك، وعقلي مسجون في غرامك، أنا يا
نبض حالياً أعيش بقلبين، قلب ككأس زجاج مكسور يا
زهرة عمري، وقلب ينساب ويتدفق منه الحب والحنين يا
شطر فؤادي!

ما زلت أكتب لك، فاكتبي لي لأنني اشتقت إلى حروفك
جداً!

سامحيني وعودي فأنا أنتظرك بشغف يا غاليتي!

شهيد الحب.

محبك أسامة.

الجزء الثاني-

فلسفة هـرر...

هديل يوسف الأسطن.

صباح الورد يا حبيبي!

اشتقت لك جدًّا، أنا أشتاق لك و أنت معي، فما بالك و أنا

بعيدة عنك آلاف الأمتار؟

أحبك لأنّ الحياة أهون من أن نسيرها معًا، و أصعب من أن
تخوضها قدماك وحدهما.

أحبك وأريد أن أحتضنك مرةً واحدة لا تفنى ولا تزول!

يا مركز الزهور الجميلة، و يا رائحة الورد الجوريّ هل تتذكر
عندما ذهبنا ذات يومٍ للجد الأكبر و قصصنا حكاياتنا، كان وقتها
هادئًا مبتسمًا حتى حكيْتُ أنا، فقام وأشار بيده على صدري

وقال:

أن ها هنا يسكن الحبُّ!

قلتُ :

هل يغيب الحب يا جدي؟!!

قال:

لا ، لكنه سيقسو عليك!

قلتُ:

لِمَ؟!

ابتسم وغاب خلف التلة العالية.

تعال يا مهجتي ودعك من كل الحب وكل الحكايات وكل من
حولك وما حولك أعلمك كيف يدق القلبَ لمرةٍ واحدةٍ ثم تتساوى كل
رجفاته ، وأعلمك كيف يرتجف الصوت حين يقول « أحبك » الأولى
ثم تتساوى كل نبراته ، وأعلمك كيف ترتعش اليد عند اللمسة الأولى
ثم تتساوى كل حركاتها!

يا شقيق روحي إن الحب كان نجماً تائهاً فاهتدى بصوتك

وحكايتي ، كان منطفئاً فاشتعل ببسمتك وقاتلي!

الحياة قاسية ، قاسية جداً! ولكني أستطيع أن أحاربها ألف مرة
ولا أهزم ، و أنتزع منها ألف نصر ولا أسأم ، و أحتمل منها ألف
ضربة ولا أسقط ، لكن ما قيمة هذا كله إن لم تكون هنا ، أختبئ بين

كل حرب وحرب بين أضلعك؟ و أحتمي بين كل ضربة و ضربة

بحضنك؟ وأغيب بين كل نصر ونصر حين في صدرك؟!

هل تعرف مدينة القدس يا عزيزي؟!

لقلبك نفسُ العبق في جدرانها، لعينيك لونُ الورد في جنّاتها،

لروحك طعم الرّمانِ في أرضها، فصدقاً يا حبيبي لا جمال يضاها

جمالك!

.....

هل تعلم يا أسامة ما الذي دفعني لتنفيذ فكرتي المجنونة؟!

ما دفعني هو أن كل شيء أصبح مصدر تعب لفؤادي، حتى أنت

لقد جرحتنني، أصبحتُ أخاف يا حبيبي من الفرح أكثر من خوفاً

من الموت!

ووددتُ في هذه الفترة أن أحصل على فترة هدوء، بعيدة عن

الضغوطات والخوف والقلق من مستقبلي المجهول، ومن وجع الفراق

والعلاقات المبتورة!

لقد عم الهدوء في داخلي ، وبت أنعم بالسلام ، وأتمتع بالراحة ،
وأداوي تشوهاتِي النفسية بكل سهولة ومرونة ويجسد قوي وبكل
إصرار وعزيمة !

حبيبي ! في آخر لقاء لنا لم تكن ذاك الشاب الذي أحببته ، فما
ذنب قلبي أن تجرحه؟

ولكني الآن تأكدت بأن في قلبك جنة من الحب لي ، فلذلك
سأسامحك بشرط أن تزهر (تقصد أن يأتي لها بالزهور) ، إضافة إلى
أنني جعلت لك تارة أخرى من قلبي موطناً ، وها أنا أقسم عليك
بالذي وضع حبك في قلبي ألا تعبت وتسعى فساداً به ، وألا تخذشه
وتجرحه مرة أخرى ، بل تسعى لترميم ما أفسده الآخرين يا
ملاذي !

قلبي قصر ويليق بك وحدك سكنه ، ولكن عليك أن تتذكر جيداً بأنه
لا يحق لمواطن أن يفسد موطنه بنفسه ، فهذا أنا قد منحتك قلبي
وسلمتك مفاتحه ، ولكني أوصيك به خيراً فأرجوك اتق الله فيه !

فلتُزهر حبيبي .

محبتك نبض .

شمل متين

بعث أسامة ما كتبه مع طفلٍ صغير ، ووقف يراقب ما
الذي يحدث من زاويةٍ بعيدة عن الأنظار!
فتحت نبض باب الغرفة المتواجدة فيها وقالت للطفل:

- من من هذا؟!

- من شهيد الحب!

- ومن شهيد الحب هذا؟!

- رجل استشهد من طلقات الحب والهيّام!

رقص قلب نبض فرحاً ، فمن أول ما رأته كلمة (نبضي)

علمت أن محتواها من أسامة!

خرجت نبض إلى الحديقة ، وجلست على الإنجيل وكتبت
ما شاهدتموه في الأعلى !

كانت نبض تكتب بانهماك ، ولم تنتبه لقدم أسامة .

وقف أسامة خلف نبض ، وأخذ يقرأ ما كتبتة .

انتهت نبض من كتابة ما تريد إيصاله لحبيب فؤادها

وطوتها برقة وهي تبتمس وتقول فلتزهر !

كان أسامة قد أحضر معه باقة من الزهور ، فهو يعلم أنها

تهيم به عشقا .

عندما قالت نبض فلتزهر ، تنحنح أسامة وقال :

- هذه باقة وردٍ لكٍ مني ، كل رائحةٍ فيها تحمل لكِ

حكايا لا تعرفينها ، و أنا هناك أنتظر ، أنتظرُ يوماً تدفينين

وجهك في صدري معذرة حتى أحكي لكِ ، أنا أحبُّكِ !

خذي باقة الزهور هاته ، والتي ستنتثر فوق قلبك عطراً مميّزاً
لا يعرفه سواك .

شهقت نبض وأسرعت فاحتضنت أسامة بقوة لدرجة أن
المسكين كاد أن يموت بين يديها الناعمتين ، وأخذت باقة
الزهور وقالت بحب :

—أنت أفضل حبيب وبائع زهور!

أخرج أسامة خاتم الخطوبة وزين يد نبض به ، وعاشا باقي
عمريهما معاً وكانا أجمل توأم مرا على مدار عصور الزمان
كاملة !

تمت بحمد الله

تحياتي/هديل يوسف.